المنظومة
ALMANDUMAH

العنوان:	عقوبة النفي في العصر المملوكي 923-648هـ / 1516-1250م.
المصدر:	مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية
الناشر:	جامعة نواكشوط - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
المؤلف الرئيسي:	الطل، عثمان إسماعيل
المجلد/العدد:	ع52
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2021
الشهر:	سبتمبر
الصفحات:	85 - 111
DOI:	10.36353/1515-000-052-004
رقم MD:	1272322
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	عقوبة النفي، الدولة المملوكية، سلاطين المماليك
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1272322

© 2022 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA
الطل، عثمان إسماعيل. (2021). عقوبة النفي في العصر المملوكي 923-648هـ / 1516-1250م.مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع52، 85 - 111. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1272322

إسلوب MLA
الطل، عثمان إسماعيل. "عقوبة النفي في العصر المملوكي 923-648هـ / 1516-1250م."مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعيةع52 (2021): 85 - 111. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1272322

© 2022 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

عقوبة النفي في العصر المملوكي

٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٦م

The Punishment of Exile in the Mamluk Era
648 -923 AH/ 1250 – 1516 CE.

د. عثمان إسماعيل الطل

أستاذ مشارك– دائرة التاريخ– كليّة الآداب– جامعة القدس (ابو ديس)، فلسطين

Dr: Othman Ismael Al-Tel

Associate professor-History Department

Al-Quds University (Abu Dis), Palestine

oaltel@staff.alquds.edu

ملخص

تتناول الدراسة هذه الدراسة عقوبة النفي في العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٦م، من حيث رتبة أو وظيفة الشخص المنفي، والمكان الذي نفي إليه، مع توضيح الأسباب التي أدت إلى نفي حيثما وجدت. كما تستعرض الطريقة التي كان يتم فها معاملة من يتم نفيهم سواء أكان ذلك بالتضييق عليهم أو عدمه، أو عندما كان يتم ترتيبه لهم مما يكفيهم، أو حتى ما كان ينعم به على بعضهم من اقطاعات ووظائف.

كلمات مفتاحية: النفي في العصر المملوكي، عقوبة النفي، القدس مكان للنفي.

Abstract

This study deals with the punishment of exile in the Mamluk Era, 648 -923 AH/ 1250 – 1516 CE, from the rank or the job of the exiled person and the places of exiled. The study deals also with the reasons and motives for exile and exclusion wherever it is found, moreover, the study reviews how exiled people was treated whether tighten upon them or even when they provided with an allowance sufficient for his needs or granted endowment (Iqta`) and jobs.

Key Words : exile in the Mamluk Era, the punishment of exile, Jerusalem is a place of exile.

مقدمة

تناولت الدراسات الحديثة جوانب كثيرة من تاريخ العصر المملوكي، ومع ذلك فان هناك كثير من القضايا التي ما تزال بحاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث، ومن المواضيع التي لم تتناولها الدراسات الحديثة بشيء من التفصيل عقوبة النفي التي جاء المرور عليها عرضيا وخاصة عند تناول عقوبة السجن.

لم تكن عقوبة النفي في العصر المملوكي ظاهرة عابرة أو محدودة، بل كانت ظاهرة واسعة، وأسلوب عقوبة لجأ إليها غالبية السلاطين والأمراء، وشملت جميع فئات المجتمع المملوكي، وتوزعت أماكن النفي بين مصر وبلاد الشام والحجاز وحتى قبرص والقسطنطينية.

تتناول هذه الدراسة عقوبة النفي في العصر المملوكي: (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٦م)، من حيث رتبة أو وظيفة الشخص المنفي، والمكان الذي نفي إليه، مع توضيح الأسباب التي أدت إلى نفيه حيثما وجدت، وتتمثل صعوبة هذه الدراسة في أن المصادر التاريخية لا تعطي أية معلومات عن أسباب النفي، ولا حتى الأسباب التي كانت تؤدي إلى إلغاء العقوبة إلا فيما ندر.

تتمثل اهمية هذه الدراسة في أنها تتناول موضوعا لم يتم تناوله في دراسات مفصلة، كما أنها تلقي الضوء على حجم ظاهرة النفي في العصر المملوكي، والفئات التي شملتها هذه العقوبة، وفي بعض الأحيان الأسباب التي كانت تؤدي إلى فرضها. هذا ولا تعد هذه الدراسة دراسة إحصائية لكل من وقع عليهم عقوبة النفي في العصر المملوكي وإنما هي دراسة عامة حيث أن هناك الكثير من الحلات التي وقعت عليها هذه العقوبة لم يتم التطرق لها لورود حلات وأمثلة مشابهة سواء من حيث الفئة أو الأسباب وغير ذلك.

والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي من حيث جمع المادة من المصادر الأولية، ونقدها وتحليلها مع مراعاة التسلسل الزمني في تسلسل الأحداث ما أمكن ذلك.

وقد قسم البحث إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، تناول المبحث الأول: المنفيين من الخلفاء والوزراء، ودرس المبحث الثاني: المنفيين من السلاطين المخلوعين وأبناء وعائلات بعض السلاطين المتوفين، وتعرض المبحث الثالث للمنفيين من نواب السلاطين، واستعرض المبحث الرابع: المنفيين من أرباب الوظائف، أما المبحث الخامس فتناول: المنفيين من الأمراء المماليك، وأخيرا استعرض المبحث السادس: المنفيين من البطالين والمتآمرين أو الثائرين على السلاطين والمتهتكين وغيرهم.

المبحث الأول – المنفيين من الخلفاء والوزراء:

نفي[١] بعض الخلفاء ومن عزل من بعض السلاطين، وأبناء بعض السلاطين السابقين إلى كل من قوص والإسكندرية والكرك، فقد نفي الخليفة المستكفي بالله إلى قوص بعد الإفراج عنه من سجن القلعة سنة ٧٣٧ (هـ/١٣٣٧م)[٢]، وبلغ من نفي معه حوالي المائة شخص من حريمه وأولاده وابن عمه[٣] وتولى عملية نقل الخليفة ومن معه إلى قوص الأمير سيف الدين قطلوتمري الذي أوصى والي قوص "أن يحتفظ بأمرهم"[٤].

بقي المستكفي منفيا في قوص حتى توفي سنة (٧٤٠هـ/١٣٣٩م)[٥]، وخلال تواجده في المنفى كان قد رتب له ومن معه ما يكفيه[١]، ولكن يبدو أنه أصبح يعاني من وضع اقتصادي صعب نتيجة لتخفيض

١ النفي لغة هو التغريب، والطرد، والنفي اصطلاحا: إخراج أرباب الفساد والمغضوب عليهم من أوطانهم أو من الأماكن التي يعملون بها. عن ذلك أنظر: الجوهري، أبو النصر إسماعيل بن حماد، (ت ٩٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، الصحاح، تاج اللغة وسر العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤، مادة غرب ومادة نفى؛ الموسوعة الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، الكويت، مطبعة ذات السلاسل، ١٩٨٩م، ج ١٦، مادة حبس؛ علاء طه، علاء طه رزق حسين، السجون والعقوبات في مصر " عصر السلاطين المماليك"، القاهرة، عين للدراسات الإنسانية والاستراتيجية، ٢٠٠٢م، ص ١٣٨، حاشية (٤).

٢ المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج ٣، ص، ٢١٧–٢١٨.

٣ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٢١٧–٢١٨؛ ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع، ١٤١٩ هـ– ١٩٩٨م، ج ١٨، ٣٩١، ٣٩٤؛ وانظر: اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق ودراسة أحمد حطيط، الطبعة الأولى، عالم الكتب، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ص ٢٦٢– ٣٦٣.

٤ اليوسفي، نزهة الناظر، ص ٣٦٣ ؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص ٢١٧.

٥ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٨،ص ٣٩٤؛ الذهبي، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل مروة، تقديم محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت،١٩٩٩م، ج ٢، ص ٢٨٤؛ السيوطي، الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٨م، ج ٢، ص ٦٩؛ ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي محمد بن أحمد شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه ووضع حواشيه عبد

ما خصص له أكثر من مرة، وقد وصف المقريزي ذلك فقال : "وكان مرتبه في كل شهر خمسة آلاف درهم، فعمل له بقوص ثلاثة الاف درهم، ثم استقر ألف درهم فاحتاج حتى باعت نساؤه ثيابهن"[٢].

كما نفي إلى قوص الخليفة المتوكل على الله أثناء سلطنة الأشرف شعبان، وتحكم الأتابك أيبك بأمور الدولة، ولم يمكث الخليفة منفيا إلا يوما واحدا، حيث أعيد في اليوم التالي إلى القاهرة ليقيم بها "بطالا"[٣].

ونفي في سنة (٧٦٢هـ/١٣٦١م)، إلى مصياف في بلاد الشام الوزير فخر الدين ماجد بن خصيب، ثم نقل منها إلى القدس، وظل بها حتى توفي بعد أربع سنوات[٤]، والأمير أيتمش البجاسي الذي كان من الوزراء المعزولين، وكان مسجونا مع بعض الأمراء فأفرج بركة سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م، عن بعضهم، ونفى البعض الآخر[٥]، ومن الوزراء المعزولين أيضا الأمير ابن الويهب الذي نفي إلى طرطوس سنة (٧٨١هـ/١٣٧٩م)[٦]، كما نفي الأمير أرغون شاه الذي كان وزيرا وأستدارا في مصر إلى دمشق سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م) [٧].

يظهر أن الأسباب السياسية كانت هي الدافع الأول لنفي بعض الخلفاء والوزراء، فالخلفاء العباسيين في مصر رغم ضعفهم إلا أن المماليك كانوا منذ إحياء الخلافة العباسية في مصر دائما لديهم تخوف منهم نظرا لمكانتهم الدينية عند الناس، ولهذا كان السلاطين عندما يتولون السلطنة يحرصون على نيل

القادر الأرناؤوط، حققه محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق–بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ج ٨، ص ٢٢٢؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص ٢٨٨.

١ اليوسفي، نزهة الناظر، ص ٣٦٣.

٢ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٢١٨.

٣ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، أحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة (ب.ت)، مج ١، ص ٢٣٢؛ ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م).

٤ ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، الجزء الأول، القسم الأول تحقيق محمد مصطفى، فرانز شتاينر –فيسبادن، ج ١، ق ١، ص ٥٧٣.

٥ المقريزي، السلوك، ج ٥، ص ٧٤.

٦ المقريزي، السلوك، ج ٥، ص٧٤.

٧ الصيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود، نزهة النفوس ولأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٣م، ج ٣ ص ٣٩٠.

رضاهم لإضفاء الطابع الشرعي على سلطتهم من خلالهم، وكذلك الوزراء الذين كانوا في الغالب من كبار الأمراء المماليك ومن ذوي الرتب العسكرية العالية الذين لهم الكثير من المماليك ولأنصار والمؤيدين الذين قد يثيرون المشاكل ويسببون إزعاجا للسلاطين.

المبحث الثاني – المنفيين من السلاطين المخلوعين وأبناء وعائلات بعض االسلاطين المتوفين:

نفي السلطان الناصر محمد[١] إلى الكرك سنة (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)[٢]، بأمر من السلطان لاجين[٣]، وأعيد إلى القاهرة سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م)، فتولى السلطنة للمرة الثانية[٤]، وأقام الناصر محمد منفيا في الكرك للمرة الثانية من سنة (٧٠٧هـ/١٣٠٨م إلى سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)، حيث خرج إليها متظاهرًا أنه يريد الخروج إلى الحج وبعد أن وصل إليها ومكث بها مدة أرسل كتابًا إلى الأمراء في مصر يخبرهم بعزل نفسه[٥]. وعلى الرغم من خروج السلطان الناصر محمد ألى الكرك بإرادته إلا أنه أصبح منفيا في الكرك وهو ما يتضح من الرسالة التي أرسلها إليه المظفر بيبرس الجانشكير مهددا، حيث جاء فيها قوله : "إذا أنت لم ترجع عن مكاتبتك للأمراء وإلا نقلتك من الكرك إلى القسطنطينية كما فعل الأشرف خليل مع أولاد الملك الظاهر بيبرس البندقداري" [٦]. وظل الناصر محمد منفيا في الكرك، ولم يتمكن من التوجه إلى

١ السلطان الناصر محمد بن قلاوون: سلطان مملوكي، تولى الحكم أعوام ٦٩٣ – ٧٤١هـ – ١٢٩٣ – ١٣٤١م. عن عهده أنظر: اليوسفي، نزهة الناظر، ص ٣٩ – ٤٢؛ ابن دقماق، إبراهيم محمد أيدمر العلائي، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق كمال عز الدين علي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م، ج ٢، ص ١٤٥ –١٧٢.

٢ بيبرس، المنصوري، نائب السلطنة في مصر، التحفة الملوكية في الدولة التركية: تاريخ دولة المماليك البحرية في فترة ٦٤٨ – ٧١١ هجرية، نشره وقدم له ووضع فهارسه عبد الحميد صالح حمدان، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص١٤٩؛ بيبرس الدوادار، مختار الأخبار، تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى عام ٧٠٢هـ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٣م، ١٠٤.

٣ السلطان لاجين: سلطان مملوكي، تولى الحكم من: ٦٩٦ – ٦٩٨ هـ / ١٢٩٦ – ١٢٩٩م.

٤ السيوطي، احسن المحاضرة، ج ٢، ص ١١٢؛ البخيت، محمد عدنان، مملكة الكرك في العهد المملوكي (د.ن)، ١٩٧٦، ص٨٥.

٥ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٨، ص ٣٥؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج ٢، ص ١١٢؛ بيبرس المنصوري، التحفة الملوكية، ص١٩١.

٦ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٤٢٦.

مصر إلا بعد أن راسل نواب المدن الشامية، وتأكد من ولائهم له، حينها انتقل من الكرك إلى دمشق ثم نحو القاهرة حيث وجد المظفر بيبرس الجانكشير قد هرب فتولى السلطنة للمرة الثالثة[١].

ويظهر أن بيبرس وسلار قد قاما كذلك بنفي خاصكية السلطان الناصر إلى القدس إذ أن نائب الشام الأمير أقوش الأفرم قد لامهما على ذلك وبعث إليهما على ذلك وطلب منها اعادتها وإلا فإنه سوف يقوم بنفسه بذلك مما اضرهما إلى اعادتها سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م[٢].

ونفي إلى الكرك السعيد بركة خان بن الظاهر بيبرس مع عائلته بعد خلعه من السلطنة سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م)،[٣] ثم أتبع به أخيه السلطان العادل سلامش بعد خلعه[٤].

ونفي إلى قوص المنصور سيف الدين أبو بكر بن الناصر محمد بعد شهرين من توليه السلطنة[٥]، وقد أُنزل المنصور في الدار التي أُنزل فيها الخليفة المستكفي أثناء نفيه في قوص، وظل منفيا في قوص حتى قتل فيها[٦].

كما نفي عددا من أبناء وعائلات بعض السلاطين المتوفين أو المعزولين، ففي سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٨م)، قام المعز أيبك بنفي الأشرف موسى بن الناصر يوسف إلى مكان أختلف المؤرخون في تحديده[٧]، وفي سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٨م)، وقام المظفر قطز بنفي المنصور على بن أيبك وأخيه قاقان وأمهما إلى دمياط[١]، وعندما عاد قاقان إلى مصر سرا على ما يظهر تم القبض عليه[٢].

---

١ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص١١٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٨، ص ٣٥؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٤٢٦– ٤٢٩.

٢ المقريزي، السلوك، ج ٢، ص ٤١٥ – ٤١٦.

٣ أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين (٧٣٢ هـ/ ١٣٣١م)، تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج ٢، ص٣٤٤؛ الذهبي، دول الإسلام، ج ٢، ص ١٩٩– ٢٠٠؛ البخيت، مملكة الكرك، ص٨٥.

٤ البخيت، مملكة الكرك، ص٨٥.

٥ ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت ٧٤٩ هـ)، تاريخ ابن الوردي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م، ج ٢، ص ٣٢١؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج ٢، ص١١٦.

٦ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص ١١٦.

٧ اختلف المؤرخون حول المكان الذي نفي إليه المنصور علي فذكر المقريزي أن قطز وأخوه وأمه سجنوا ثم أرسلوا إلى القسطنطينية، أما بيبرس الدوادار فقد ذكر أنهم سجنوا ثم أخرجوا إلى دمياط ليسجنوا في دار عمرها لهم قطز في برج

ونفي مع المنصور إخوته[٣]، منهم الصالح عماد الدين إسماعيل الذي تولى السلطنة سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م[٤].

وكان قد نفي مع السعيد بركة بن الظاهر بيبرس أخوه نجم الدين خضر الذي عين مكانه بعد موته ولقب بالملك المسعود[٥]، كما نفى الملك المنصور جميع آل الظاهر من النساء والأبناء والخدام إلى الكرك[٦].

وقام بعض السلاطين أنفسهم بنفي بعض أفراد عائلاتهم، فقد قام الأشرف شعبان عندما قرر أداء فريضة الحج، بإرسال أخوته وأبناء أعمامه أثناء غيابه إلى الكرك[٧]، وربما كان هذا راجعا إلى خوفه من قيامهم بالثورة عليه أثناء غيابه في الحجاز.

كما قام الناصر فرج بن برقوق بنفي إخوانه المنصور عبد العزيز، وسيدي إبراهيم وأخرج معهما أمهاتهما وخدمهما. وأوكل مهمة إيصالهم إلى الإسكندرية إلى الأمير قطلوبغا الكركي، والأمير إينال

السلسلة في وسط البحر، وأيد ذلك ابن إياس الذي قال بأن المنصور أخرج مع إخوانه وأمه، وأضاف أن المنصور مات بدمياط ودفن فيها. عن ذلك أنظر: بيبرس المنصوري، مختار الأخبار، ص ١٠؛ المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٤١٨؛ نصر الله، سعدون عباس (١٩٩٥م). رحيل الصليبيين عن الشرق الأوسط في العصور الوسطى، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٥م/١٤١٦هـ، ص ٨١؛ العيني، محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، عصر السلاطين المماليك، الجزء الأول، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٢هـ – ٢٠١٠م، ج ٢٢١؛ بيبرس الدوادار، مختار الأخبار، ص ١٠؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٣٢.

١ المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٥٠٧ – ٥٠٨.

٢ بيبرس الدويدار، مختار الأخبار، ص ١٠؛ النويري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٩، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت (ب، ت)، ج ٢٩، ص ٢٩٩.

٣ السيوطي، حسن المحاضرة، ج ٢، ص ١١٦ (ذكر انه نفي هو وإخوته)؛ وأنظر المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٣٣٨.

٤ المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٥٠٧ – ٥٠٨.

٥ أبو الفداء، المختصر، ج ٢، ص٣٤٤؛ البخيت، مملكة الكرك، ص٨٥.

٦ البخيت، مملكة الكرك، ص٨٥.

٧ البخيت، مملكة الكرك، ص٨٥.

حطب العلائي[١] وخصص لأخويه ومن معهما خمسة آلاف درهم، ولكل من الأميرين المرافقين ألف درهم[٢].

يظهر أن الأسباب السياسية كانت أيضا المسبب الرئيس لنفي بعض من عزل من بعض السلاطين، ومن أبناء بعض السلاطين السابقين، حيث يبقى هؤلاء السلاطين حتى بعد عزلهم عن السلطنة من كبار الأمراء الذين لهم مماليك وأنصار يخشى جانبهم. وينطبق الأمر ذاته على أبناء وإخوة بعض السلاطين السابقين الذين يحظون بتأييد مماليك وأنصار آبائهم، يضاف إلى ذلك أن بعض أبناء السلاطين السابقين كانوا أولياء عهد وتولوا السلطنة لفترة من الزمن حتى وهم صغار السن، ومن أوضح الأمثلة على ذلك أبناء السلطان الظاهر بيبرس، والسلطان الناصر محمد بن قلاوون، الذين شكلوا عنصر إزعاج للدولة من منفاهم في الكرك. يضاف إلى هذا فإن بعض السلاطين اعتقدوا أن إخوتهم قد يشكلون خطرا عليهم فعمدوا إلى إبعادهم ونفيهم.

المبحث الثالث – المنفيين من نواب السلاطين:

نفي عدد كبير من نواب السلاطين المماليك، وممن نفي منهم إلى القدس الأمير يونس الأعور الذي عزل من نيابة غزة سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٢م)، ونفي إلى القدس الشريف بطالا[٣]، والأمير بيدمر البدرى الذي كان نائبا في حلب في سلطنة المظفر حاجي ثم طلب إلى مصر ثم أخرج إلى الشام على الهجن فقتل بغزة سنة (٧٤٨هـ/١٤٣٧م)[٤]، والأمير سيف الدين أرغون الكاملي الذي كان نائبا في حلب وقبض عليه ثم أطلق إلى القدس بطالا سنة (٧٥٨ (هـ/١٣٥٧م)[٥]، والأمير تمرباي نائب حلب الذي

١ المقريزي، السلوك، ج ٦، ص ١٧٤؛ الصيرفي، نزهة النفوس ج٢، ص ٢٢٥.

٢ المقريزي، السلوك، ج ٦، ص١٧٤.

٣ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣ ص ١٩.

٤ العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، (د، ن)، (د.ت)، ج ١، ص ٥١٣.

٥ العسقلاني، الدرر، ج ١، ص ٣٥٣؛ وأنظر: ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي الأسدي الدمشقي (٧٧٩-٨٥١هـ=١٣٧٧-١٤٤٨م)، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م، ج ٢، ص ١٢٢. (ذكر أن النفي سنة ٧٥٦هـ).

أرسل أيضا إلى القدس بطالا سنة (٧٨١ هـ/١٣٧٩م)[١]، والأمير إشقتمر المارداني نائب حلب والشام الذي كان قد تولى نيابة طرابلس مرتين، ونيابة حلب أربع مرات، ثم عزل ونفي، إلى القدس، ثم أعيد إلى نيابة حلب ونقل منها إلى الشام، ثم عزل ونفي إلى القدس مرة أخرى ثم أعيد إلى نيابة دمشق ثم عزل بحكم عجزه ومرضه وأمر بالاستقرار في حلب سنة (٧٩١هـ/١٣٨٩م)[٢]، والأمير قديد بعد عزله عن نيابة الاسكندرية ونفي إلى القدس بطالا سنة (٧٩٢هـ/١٣٩٠م)[٣]، ونائب الإسكندرية الأمير قديد القلماوي سنة (٧٩٩هـ/١٣٩١م)[٤]، ولأميرين تغري بردي و آقبغا الأطروش اللذان كانا مسجونين في قلعة دمشق سنة (٨٠٢هـ/١٤٠٠م)، فأفرج عنهما ونفيا إلى القدس ليقيما فيها بطالين[٥]، والأمير سيف الدين آقبغا الذي عزل وعين الأمير شيخ المحمودي مكانه في نيابة دمشق ونفي إلى القدس بطالا سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، ثم أعيد إلى نيابة حلب إلى أن توفي فيها[٦]، والأمير نورز الحافظي الذي عين الأمير شيخ المحمودي مكانه في نيابة دمشق ونفي إلى القدس بطالا سنة (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)[٧]، والأمير طنبغا العثماني كان نائبا في الشام وأفرج السطان عنه سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م)، ورسم له بالتوجه إلى القدس بطالا[٨]، والأمير بيسق الشيخي الظاهري (٨٢١هـ/١٤١٨م)، الذي توفي بطالا في القدس[٩]، والأمير قرامراد خجا الذي كان نائبا في صفد ثم عزل ونفي إلى القدس بطالا سنة (٨٢٢هـ/ ١٤١٩م)[١٠]، والأمير ططر سنة (٨٢٧هـ/١٤٢٤م)، بعد أن كان نائبا لمدة يسيرة في حلب ثم عزل وسجن، ثم أفرج عنه السلطان الملك

١ العسقلاني، الحافظ ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ج ١، ص ١٩٢.

٢ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٣، ص، ٣٠٧–٣٠٨؛ الصيرفي، مزهة النفوس، ج ١، ص ٢٨٧.

٣ ابن تغري بردي، جمال الدين أبيي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٦م، ج ١٢، ص ١٦٧.

٤ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٣، ص ٦١٥؛ وأنظر: الصيرفي، مزهة النفوس، ج ١، ص ٤٤٨.

٥ المقريزي، السلوك، ج ٦، ص ٣٤.

٦ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ٣٦.

٧ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ٤٩.

٨ ابن طولون، محمد الصالحي الدمشقي، إعلام الورى بمن ولي نائبا بدمشق الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ص ٦٢.

٩ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص ٣٨.

١٠ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٩٠.

الأشرف وأرسله إلى القدس الشريف بطالا[١]، والأمير حسن بن أيوب الذي كان قد عزل من ولاية النيابة عدة مرات إلى أخر دولة الظاهر خشقدم، وأول ولاية الملك الأشرف قايتباي، وولي الكرك ثم عزل عنها، وآخر مرة استمر معزولا إلى أن توفي سنة (٨٨٠هـ/١٤٧٥م)[٢]، ونائب الكرك (لم يذكر الاسم)، الذي ثار عليه أهل الكرك بعد أن قام بشنق حاجب المدينة وأخاه وأولاده، فخرج إلى غزة وهو ما أدى إلى تغير خاطر السلطان عليه والرسم بنفيه إلى القدس بطالا[٣]، والأمير بزلار الناصري الذي عزل عن نيابة الاسكندرية ونفي إلى الشام سنة (٩١٢هـ/١٥٠٦م)[٤].

من الواضح أن الأسباب السياسية كانت الدافع الأول لنفي هذا العدد الكبير من نواب السلاطين، كما يلاحظ أن العدد الأكبر من هؤلاء النواب المعزولين قد تم نفيهم إلى القدس، ويرى البعض أن سبب اختيار القدس كمكان لنفي هؤلاء يرجع إلى مناخها المعتدل، وموقعها في وسط العالم العربي، ومكانتها الدينية، ومصلحة الدولة في هذه المدينة من جميع النواحي[٥]، وأن النفي إليها كان أهون الشر على المنفيين[٦]، بدليل قيام بعض من كانت تفرض عليهم هذه العقوبة بتوسيط البعض ليشفع له عند السلطان لتغيير مكان نفيه إلى القدس.

يعتقد الباحث أن اختيار القدس كمكان لنفي عددا كبيرا من نواب السلاطين المعزولين يرجع إلى أسباب سياسية بالمقام الأول، فهؤلاء النواب من كبار الأمراء المماليك الذين لهم الكثير من المماليك والأنصار سواء في مصر أو في النيابات التي يعينون نوابا فيها، كمان أن عددا منهم كانوا يرون أن منزلتهم لا تقل عن منزلة السلاطين وهو ما يفسر كثرة ثورات النواب وتمردهم في التاريخ المملوكي بشكل

---

١ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣، ص ٥١.

٢ الحنبلي، أبو اليمن القاضي مجير الدين (ت ٩٧٢ هـ/١٥٢١م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق محمود عوده الكعابنة، الطبعة الأولى، الخليل، مكتبة دنديس، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م، الجزء الثاني، ج، ص ٤٠٥.

٣ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٤، ص ٩٤.

٤ المقريزي، السلوك، ج ٥، ص ٦٣.

٥ أنظر: Ghassan Weshah, The Policy of Exile and Exclusion in the Mamluk State, International Journal of History and Cultural Studies (IJHCS), Volume 4, Issue 1, 2018, P. 115.

٦ أنظر: الرفاعي، هالة نواف يوسف، السجون في مصر في العصر المملوكي: ٦٤٣ – ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨م، ص ٢٠٢.

عام[١]، هذا ولم يكن يوجد في القدس أعدادا كبيرة من المماليك قد تمكن المنفيين من تكوين أنصار عسكريين يتمكنون بالاعتماد عليهم من مناوئة السلاطين وتشكيل خطرا عليهم، وبعبارة أخرى إن نفيهم إلى القدس كان يعني أنهم سوف يكونون شبه معزولين عن أنصارهم ومؤيديهم، ومن هنا جاء اختيار القدس وتفضليها على غيرها لتكون مكانا لنفي هؤلاء النواب.

المبحث الرابع – المنفيين من أرباب الوظائف:

نفي إلى القدس عددا من أرباب الوظائف منهم الأمير صلاح الدين الدوادار الذي نفي إلى صفد سنة (٧٣٣هـ/١٣٣٢م) [٢]، بسبب ترفعه ومعاملته رفقاءه بتكبر، والأمير صاروجا المظفري، والأمير صارم الدين الذي كان أميرا بمصر، ولما عاد السلطان الناصر محمد من الكرك قبض عليه ومكث عشرين عاما في السجن، ثم أفرج عنه وعين أميرا في صفد ونقل على طبلخانة إلى دمشق، وعندما قبض على الأمير تنكز قبض عليه ونفي سنة (٧٣٤ هـ/١٣٤٢م)[٣]، والأمير بغا الدويدار الذي توفي بالشام منفيا سنة (٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)[٤]، ونفي إلى مصياف الأمير فخر الدين الصرغتمشي الدوادار سنة (٧٨٤هـ/١٣٤٦م)[٥]، والأمير ناصر الدين آقبعا آص الاستدار سنة (٧٧٨ هـ/١٣٧٦م) [٦]، والأمير بلاط الألجاي أمير السلاح سنة (٧٩٧هـ/١٣٧٧م)[٧]، والأمير قنقباي رأس النوبة سنة (٧٩٦هـ/١٣٩٤م)، الذي كان اميرا بالنوبة، وقيل أن السلطان ولاه نيابة الكرك فامتنع ورادد السلطان مرارا[٨]، ونجم الدين بن حجي كاتب السر الشريف بالديار المصرية الذي مسك وسجن ببرج قلعة الجبل سنة (٨٢٧هـ/١٤٢٣م)، لما بلغ السلطان عنه من كلام صدر منه، ثم نفي إلى دمشق في باشة وجنزير[٩]، وفيروز الطواشي الساقي

١ عن كثرة ثورات الأمراء والولاة المماليك انظر: فوجو، محمد أحمد محمد، طرائق وأساليب المماليك في القضاء على الثورات في مصر وبلاد الشام (٦٤٨–٩٢٣هـ/١٢٥٠–١٥١٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م، ص ١٧ – ٤٧.

٢ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ١٦٧–١٦٨.

٣ ابن قاضي شبه، تاريخ، ج ١، ص، ٣٢٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٨، ص ٢٤٠.

٤ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ٢٢٥.

٥ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٣، ص،٩٦.

٦ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٢، ص ٥٠٨.

٧ ابن قاضي شهبة، ج ٢، ص ٥٥٣.

٨ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٣، ص ٥٠٢.

٩ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣ ص ٦٨.

الخاص الذي ضربه السلطان ثم أمر بنفيه إلى المدينة الشريفة سنة (٨٣١هـ/١٤٢٧م)، وسبب ذلك " أنه كان في الخلوة يكبس رجل السلطان فتجرأ عليه بالكلام وتدلل عليه بل وازداد وتكلم في حق قاض من قضاة الشرع بكلام قبيح لا يليق بأن يذكره في حق عاص من السفلة العوام، فضلا عمن هو معروف عند السلطان بالانة والصيانة والعفة[١]، والأمير الطنبغا المرقبي حاجب الحجاب في الدولة المؤيدية الذي نفي مع عدد من الأمراء البطالين إلى القدس سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٣م)[٢]، والأمير الأمير برد بك الإسماعيلي الذي كان أحد أمراء الطلبخانات وجاجب ثانى، فقبض عليه ورسم بنفيه إلى دمياط سنة (٨٣٨هـ/١٤٣٤م)، وأنعم باقطاعه على الأمير تغرى بردى البكلمشى المشهور بالموذى أحد رؤوس النوب[٣].

كما نفي إلى القدس من أرباب الوظائف الأمير آقبغا بن عبد الله الدويدار الذي نفي زمن الأشرف شعبان، والأمير جوهر النورزي مقدم المماليك سنة (٨٥٥هـ/١٤٥٢م)[٤]، والأمير قراجا الخزندار الذي أخدت منه المقدمة ونفي بطالا إلى القدس سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م)[٥]، والأمير تمراز الأشرفي بعد أن عزله السلطان من الدوادرية الثانية، وعين مكانه صهره الأمير بردبك سنة (٨٥٨ هـ/١٤٥٤م)[٦]، والأمير مغلباي أزن سقل الخشقدى الذي كان من مقدمي الألوف في مصر وحمل إلى القدس بطالا سنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، وبقي منفيا إلى توفي فيها[٧]. كما نفي أيضا إلى القدس من أرباب الوظائف أوحد الدين شيخ خانكاه بيبرس بسبب القبض عليه على حال غير مرضية سنة (٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨م)[٨].

ونفي عددا أخر من أرباب الوظائف إلى أماكن مختلفة منهم الجيبغا وخضر الكريمي الذي كان دوادارا للسلطان ثم خازندارا ثم حاجبا في القاهرة ثم أميرا في دمشق، ونفي إلى الصبيبة سنة (٧٩٩هـ/١٣٩٧م)[٩]، وأبو شامة (أحد الجندارية)، الذي نفي إلى صفد[١]، والقاضي نور الدين السويف إلى

١ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣ ص ١٣٠ – ١٣١.
٢ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٣٧٢–٣٧٣.
٣ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣ ص ٢٩٩.
٤ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص ٢٨٧.
٥ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ٣١٢.
٦ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ٣١٩.
٧ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٣، ص ٣٩.
٨ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ٢٥٢.
٩ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٣، ص ٦١٥.

دمياط سنة (٨٣١هـ/١٤٢٨م)[٢]، ونفي الشيخ برهان الدين ابن أبي شريف سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م)، بعد أن عزله السلطان من مشيخة مدرسته وأشيع بنفيه إلى القدس[٣]. كما قام منطاش بعد أن خلع الظاهر برقوق من السلطنة بالقبض على ثماني وستين أميرا ما بين أمراء طبلخانات وأمراء عشرات، فسجن البعض، ونفى أخرين، وأفرج عن قسم أخر[٤].

يمكن تفسير إبعاد العدد الأكبر من أرباب الوظائف إلى القدس بأنه يرجع لأسباب دينية واقتصادية وعلمية بالمقام الأول، فمن الناحية الدينية فان القدس تتيح المجال للمنفي أن ينشغل فيها بأمور العبادة، وأما من الناحية الاقتصادية والعلمية، فقد كانت القدس في العصر المملوكي تحتوي على عدد كبير جدا من المؤسسات العلمية والدينية، وهي مؤسسات أوقف عليها الكثير من الأوقاف التي أسهمت في انتعاش الأوضاع الاقتصادية، وإيجاد فرصا للعمل لعدد كبير من السكان وهو الأمر الذي يمكن هؤلاء المنفيين من ايجاد وسيلة للاعتماد على أنفسهم في سبل العيش.

المبحث الخامس – المنفيين من الأمراء المماليك:

نفي إلى القدس عددا كبيرا من الأمراء المماليك، وبعض مماليك السلاطين ومنهم الأمير يلبغا التركماني سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م)، وأيدمر المرقبى وخاص ترك الذين نفاهم بيبرس الجانكشير وسلار سنة (٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، بحجة اثارتهم للفتن بعد دفاعهم عن السلطان الناصر محمد[٥]، ونفي أربعة عشر من أبناء الأمراء سنة (٧٢١هـ/١٣٢٠م)[٦]، ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن الحسن، وناصر الدين، وأبو عبد الله الدمشقي، وابن الدجانية سنة (٧٣٣هـ/١٣٣٣م)[٧]، وفي سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م، قبض على الأمير بشتاك وأخيه أيوان وعلى طولتمر ومملوكين من المماليك السلطانية وقيدوا إلى الاسكندرية[٨]، ونفي في سنة (٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، إلى الشام مجموعة من الأمراء منهم ملكتمر السرجواني وبكا الخضري

١ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٢١٦–٢١٧.

٢ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص ٢١٢.

٣ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٤، ص ٣٤٥.

٤ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص٤٠٥ وما بعدها.

٥ المقريزي، السلوك، ج ٢، ص ٤١٤–٤١٥؛ وأنظر: ابن تغري بردي، النجوم، ج ٨، ص، ١٧٣.

٦ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ٤٥–٤٦.

٧ ابن قاضي شبه، تاريخ، ج ٢، ص، ١٧٥–١٧٦.

٨ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٣٣٢.

وقطلقتمر وأباجي، ويحيى بن ظهير الدين وأخيه، ثم أعيد ملكتمر من يومه[١]. وفي سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)، نفي الطواشي عرفات الذي أخذ السلطان أمواله وأخرج إلى الشام، والطواشي كافور الهندي الذي أراد السلطان أخذ أمواله ولكن شفعت فيه خوند طغاى فأخرج إلى القدس، ويشار إلى أن الطواشي عرفات والطواشي كافور كانا من خواص السطان الملك الناصر محمد[٢]، والطواشي عنبر السحرتي الذي كان منفيا في القدس فذهب منها إلى الحج وعاد إلى القاهرة، فأنكر السكان عليه حجه بغير إذن، وأخذت أمواله ثم أخرج إلى القدس سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٣]، وكان الأمير سنجر الجاولي[٤] قد نفي إلى الكرك، ثم استخدمه كتبغا وولاه بداية نيابة الشوبك[٥].

ونفي الأميرين أرغون القشتمري وأزدمر المعزى أبو دقن حيث كان يلبغا قد ولى كل منها إمرة طبلخانة وكذلك أمرهما أستدمر تقدمة ألف، فنفي الأول إلى القدس والثاني إلى الشام حيث توفيا بطلاين في منفاهما[٦]. كما نفي إلى القدس سنة (٧٦٢هـ/١٣٦٢م)، الأمير طاز اعتقل في الكرك قم أقام في القدس ثم نقل إلى دمشق[٧]، والأمير علاء الدين الطبلاوي سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م، فخرج في الترسيم، ثم نقل إلى القدس الشريف[٨]، والأمير قانصوه اليحياوي[٩]، والأمير بيدمر الذي أرسل إلى القدس بطالا سنة (٧٨١هـ/ ١٣٧٩م) [١٠]، والأمير تغري برمش سنة (٧٨٣هـ/١٣٨١م)[١١]، والأمير جرباش كبشه الذي

١ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٣٨٤.

٢ المقريزي، ج ٤، ص ٢٨.

٣ المقريزي، السلوك، ج ٤، ص ٧١.

٤ سنجر الجاولي: من أشهر نواب الدولة المملوكية، أنظر عن ذلك: الطل، عثمان "الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي ومنجزاته العمراني في فلسطين: ٦٥٣ – ٧٥٤هـ/ ١٢٥٥ – ١٣٤٥م"، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الأول، يناير، ٢٠١٥م، ص ٢٩٦ – ٢٩٨.

٥ العسقلاني، الدرر، ج ٢، ص ١٧٠.

٦ العسقلاني، الدرر، ج ١، ص ٣٠٣ – ٣٠٥.

٧ العسقلاني، الدرر، ج ٢، ص ٢١٤–٢١٥؛ وأنظر: ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٢، ص ١٨٢ (يذكر ابن قاضي شهبة أن السلطان المنصور بن الناصر محمد بن قلاوون أطلق سراحه من السجن عنما تولى السلطنة وسم له بالإقامة في القدس أعطي طبلخانة يأكلها).

٨ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١ ص ٤٩٠.

٩ ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص٤٥.

١٠ العسقلاني، إنباء الغمر، ج ١، ص١٩٢.

١١ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٣، ص ٦٥.

أخرجه السلطان بطالا إلى القدس سنة (٨١٧ هـ/١٤١٤م)[١]، والأمير أيتمش الخضري الظاهري الذي نفي مع عدد من الأمراء البطالين[٢]، والأمير تغري برماش الفقيه سنة (٨٥١هـ/١٤٤٧م)[٣]، والأمير إينال الأبوبكري الذي يبدو أنه كان منفيا في القدس وسمح له بالعودة ثم أمر السلطان بإعادة نفيه إليها سنة (٨٥٢ هـ/١٤٤٨م)، بطالا كما كان، وظل منفيا حتى توفي فيها بطالا سنة (٨٥٤ هـ/١٤٥٠م)[٤]، والأمير طشتمر بن عبد الله الذي قبض عليه الظاهر برقوق عندما تولى السلطة سنة (٨٨٧هـ/١٤٨٢م)، ونفاه إلى القدس بطالا[٥].

ونفي إلى الإسكندرية الأمير طغاي سنة (٧١٨هـ/١٣١٨م) [٦]، وشخص اسمه كرت (يبدو أنه أمير) إلى صفد سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٢م) [٧]، وعلي وفرج ولدي قرانسقر إلى دمشق سنة (٧٢٩هـ/١٣٢٨م) [٨]، وبدر الدين المحسني وإخوته إلى طرابلس سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) [٩]، وإلى حلب أقوش الزيني سنة (٧٣٩هـ/١٣٣٨م) [١٠]، وكل من ياقوت الكبير، وكافور المحرم، وسرور الدماميني سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)[١١].

وكان هناك عدد كبير من الأمراء يتم نفيهم بعد أن يتم الإفراج عنهم من السجن ومنهم الأمير بيدمر الذي كان مسجونا مع مجموعة من الأمراء ثم أفرج عنهم ونفوا إلى مناطق متفرقة[١٢]، والأمير تمر باي الدمرداشي الذي كان مسجونا وأفرج عنه ورسم له ان يتوجه إلى القدس سنة (٧٨٠هـ/١٣٧٨م)[١٣]، الأمير

١ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٣.
٢ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٧٢–٣٧٣.
٣ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ٢٥٧.
٤ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ٢٦٥، ٢٧٧.
٥ بن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٣٠٤.
٦ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ٥.
٧ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ٦٦.
٨ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ١١٨.
٩ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ١٩٧.
١٠ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ٢٥٥.
١١ المقريزي، السلوك، ج ٤، ص ٢٨.
١٢ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٢، ص ٢٠٢.
١٣ المقريزي، السلوك، ج ٥ ص ٥٠؛ وأنظر: ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٢، ص ٥٧٤.

بيدمر الخوارزمي الذي كان مسجونا في الاسكندرية وأفرج عنه ونفي إلى القدس سنة (٧٨١هـ/١٣٧٩م) [١]، والأمير تغري بردي الذي كان مسجونا في قلعة دمشق، وحمل إلى القدس ليقيم بها بطالا سنة (٨٠٢هـ/١٤٠٠م)[٢]، ونفي علاء الدين بن هلال الدولة إلى الشام سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، بعد أن كان معتقلا وأفرج عنه ونفي بشفاعة نائب الشام[٣]، والأميران بيدمر وأسمندر اللذان كانا مسجونين مع مجموعة من الأمراء ثم أفرج عنهم ونفوا إلى مناطق متفرقة[٤]، كما نفي أسندمر بيدمر الفرى إلى الشام ومات بها بطالا[٥].

وأمر السلطان الأشرف برسباي عندما تولى السلطنة سنة (٨٧٢هـ/١٤٦٧م)، أمر بالإفراج عن الأمراء المنفيين في القدس من زمن الملك الظاهر خشقدم وهم بيبرس خال العزيز، وبيبرس الطويل، وجاني بك المشد، وغيرهم، فلما وصلوا بالقرب من القاهرة أمر بإعادتهم إلى القدس على ما كانوا عليه[٦]، ونفي إلى دمياط سنة (٧٩١ هـ/١٣٨٨م)، الأمراء : الطنبغا العثماني، وبطا الطولوتمري، والطنبغا شاوي الذين كانوا مسجونين بالإسكندرية بينما نفي قسم أخر من هؤلاء الأمراء إلى قوص[٧]، وطرناي المحمدي الذي كان معتقلا وأفرج عنه ونفي إلى دمشق بشفاعة من نائب الشام سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٦م)[٨]، وفي سنة (٨٢٨هـ/١٤٢٤م)، عطف السلطان الأشرف على الأمير طراباي الظاهري المسجون بالإسكندرية، ورسم باطلاق سراحه بشرط توجهه إلى القدس، فأوصله مقدم البريد إلى هناك[٩].

يعتقد الباحث أن اختيار القدس كمكان لنفي كبار الأمراء المماليك هي الأسباب ذاتها (السياسية)، التي وقفت وراء تفضيل السلاطين نفي غالبية نواب السلاطين المعزولين إليها كما ذكرنا.

---

١ المقريزي، السلوك، ج ٥، ص، ٦٨.

٢ المقريزي، السلوك، ج ٦، ص ٣٤.

٣ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ٢١٩.

٤ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٢، ص ٢٠٢. ذكر الصيرفي أن الأمير أسمندر عزل عن نيابة الإسكندرية سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٢م، وعين مكانه الأمير آقبغا التمرازي لأمور غير مرضية صدرت عنه، وطلب إلى القاهرة فلما حضر رسم بنفيه إلى دمياط بطالا. أنظر: الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣ ص ٢١.

٥ العسقلاني، الدرر، ج ١، ص ٥١٤.

٦ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٣، ص ٥؛ مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٤٠٩.

٧ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٣، ص، ٢٨٧. وأنظر: الصيرفي، مزهة النفوس، ج ١، ص ٢٤٥ – ٢٤٦.

٨ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ٢١٩.

٩ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣ ص ٩٥.

المبحث السادس – المنفيين من الثائرين أو المتآمرين أو على السلاطين، والمتهتكين وغير ذلك :

تم نفي عددا كبيرا من المماليك لأسباب مختلفة كالثورة أو العمل على الثورة، والتآمر، والشكاوي والدسائس والتهتك، والمنع من الكلام والخطابة، أو مشاركتهم في الصراع بين الأمراء، وغير ذلك من الأسباب، فقد نفي سنة (٧٨١هـ/١٣٧٩م)، إلى قوص والإسكندرية ودمشق مجموعة من مماليك الظاهر برقوق بسبب تآمرهم على قتله[١]، وفي حالة أخرى نفى برقوق عددا من مماليكه بسبب تآمرههم على قتله، وكان من بين هؤلاء المنفيين اثنين من أمراء العشرات[٢]. والأمير حجا سودون الذي أرسل إليه دمرداش للقبض عليه وحمله بطالا إلى القدس بعد أن أظهر العصيان في حلب سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) [٣]، ونفي إلى القدس كذلك الأمير أزبك المحمدي الدوادار الكبير سنة (٨٣١هـ/١٤٢٨م)، بعد اتهامه بالعمل على الثورة على السلطان[٤]، ونفي إلى قوص سنة (٩٠٣هـ/١٤٩٨م)، عدد من مماليك السلطان بسبب مشاركتهم في الثورة عليه[٥]، ولذات السبب نفيت مجموعة أخرى من مماليك السلطان إلى الشام سنة (٩٠٥هـ/١٥٠٠م)[٦]، وكذلك مجموعة أخرى من مماليك السلطان بسبب اتهامهم بالعمل على الثورة على السلطان[٧].

كما تم نفي عدد من المماليك الذين شاركوا في الصراع بين الأمراء، ومثال ذلك ما حدث زمن الأشرف شعبان عندما اشتد الصراع بين الأمير طشتمر الآتابك والأمير برقوق أمير خور، قبض برقوق على طشتمر وعلى كبار مناصريه من الأمراء، وقام بسجنهم في الإسكندرية، كما قبض على بعض مماليك طشتمر ونفى قسم عددا منهم إلى قوص، عددا أخر إلى الشام[٨]. كما قام برقوق عندما تغلب على خصمه بركة بسجن عدد كبير من الأمراء، ثم أفرج عن بعضهم ونفاهم إلى مناطق مختلفة[٩]، وأخرج أحمد

١ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٣، ص، ٨٤–٨٥.

٢ المقريزي، السلوك، ج ٥، ١٣٩.

٣ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص ٢٠٠.

٤ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص١٢١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٣٢١.

٥ ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ١٥٣.

٦ ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص ١٨٤.

٧ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص١٢١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٣٢١.

٨ انظر: المقريزي، السلوك، ج ٥، ص ١٣٩– ١٤٠.

٩ أنظر: المقريزي، السلوك، ج ٥، ص ٨٢ وما بعدها.

شاد الشراب خاناه هو وإخوته إلى صفد من أجل أنهم كانوا ممن قاموا مع الأمير الحاج آل ملك وقماري الاستدار في منع شعبان من السطنة[١].

وكان للوشاية دورا هاما في التسبب في نفي البعض، فقد نفي إلى القدس سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، الأمير بهاء الدين أصلم، وأخيه سيف الدين قرمجى ومجموعة من المماليك القبجاقية بعد وشاية عليهم إلى السلطان بأنهم يدبرون للهجوم عليه وتغيير الدولة[٢]، والأمير طيبغا القاسمي ومملوكه سنة (٧٣٥هـ/١٣٣٤م)، بسبب شكوى عليهما من النشو للسلطان أنهما يقومان بالمنكرات[٣]، ونفي ابن هلال الدولة وناصر الدين محمد بن المحسني إلى الإسكندرية سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، بعد وشاية من النشو عليهم[٤]، وشاب تركي يدعى عمير وأبيه بسبب وشاية من أقارب النشو تتهمهم بالتهتك[٥].

وكان شك السلاطين في في بعض المماليك، أو تخاذل البعض منهم وهروبهم من القتال من الأسباب التي قد تؤدي إلى النفي، ففي سنة (٧٢١هـ/١٣٢٠م)، نفي إلى الكرك قرابة المائة من مماليك السلطان بعد أن شك السلطان في تصرفاتهم بعد ورقة وجدت في الاسطبل في جناح طائر فيها انكار على السلطان بأنه فرط في ملكه ومماليكه وأن العسكر قد تلف،...، فطلب السلطان من نقيب الجيش قائمة بمن باع خبزه، ومن من الجند بغير فرس، فقدم له نقيب الجيش قائمة بأسمائهم[٦]، وتم نفي عدد آخر من المماليك سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٢م)، إلى عدة بلاد بسبب ورقة وجدت تحت كرسي السلطان فيها سبه وتوبيخه[٧].

وتم نفي أعدادا أخرى من المماليك لأسباب مختلفة، فقد تم نفي البعض نتيجة الشكوى عليهم، ومثال ذلك جمال الدين عبد الله ابن قاضي القضاة شهاب الدين القزويني الذي نفي سنة (٧٣١ هـ/١٣٣٠م)، نتيجة الشكوى عليه بسبب كثرة لعبه، وطلب السلطان من أبيه كفه عن ذلك ولكنه لم ينتهي[٨]، ونفي

١ المقريزي، السلوك، ج ٤، ص ٨.
٢ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ٩٧.
٣ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ١٩٠.
٤ لمقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ١٩٧.
٥ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ١٩٠.
٦ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ٤٥.
٧ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ٦٤.
٨ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ١٤٦.

آخرون نتيجة لتغير حال السلاطين أو بعض الأمراء عليهم أو لأنهم من المتهتكين، فقد كان وقد كان أقشمر الرومي من الأمراء الآخورية عند الناصر، فتغير السلطان عليه ونفاه إلى الشام سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م)[١]، وكان أقبغا الحسني رفيع المنزلة عند السلطان الناصر محمد إلا انه نفاه سنة (٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، بسبب اقباله على اللهو واللعب وشرب الخمر حتى ضجر السلطان من تصرفاته فنفاه[٢]، كما نفي سنة (٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، ابن طقزدمر لكثرة فساده وسوء تصرفه[٣].

كما نفي (٨٤٦هـ/١٤٤٢م)، الزيني عبد الرحمن بن الكويز بعد تغير حال السلطان عليه فرسم بنفيه إلى القدس بطالا سنة (٨٤٦هـ/١٤٤٢م) [٤]، وأيدكين والي القاهرة سنة (٧٣٥ هـ/١٣٣٤م)، إلى الشام بسبب تغير الأمير قوصون عليه[٥]، ونفي الأمير بشتاك ومعه أخيه ومجموعة من المماليك بسبب التنافس بينه وبين الأمير قوصون[٦].

ونفى البعض لمنعهم من الخطابة والكلام، فقد نفى النشو سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٨م)، رجلا كريا إلى الشام بعد أن بلغه أن الناس يجتمعون إلى الوعاظ في الجامع الأزهر وجامع الحاكم ويدعون الله عليه، فلم يزل النشو بالسلطان حتى منع الوعظ، وأخرج هذا الرجل الذي كان للناس اعتقاد فيه إلى الشام[٧]، كما نفي البعض نتيجة للتخوف من ارتفاع مكانتهم عند الناس مثل الأمير صرغتمش أيتمش الخضري الذي نفي بطالا من قبل نظام الملك برسباي سنة (٨٢٥هـ/١٤٢٢م)، لأنه قد عظم أمره في دولة الظاهر ططر[٨]، ونفي بعض المماليك نتيجة هربهم أو تخاذلهم في الدفاع عن السلاطين، ففي سنة (٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، وعند وصول السلطان إلى النوبة عائدا من مكة هبت ريح شديدة في الليل والقت الخيم واضطرب الناس وهرب عدد من المماليك فقام السلطان بنفيهم إلى الكرك[٩]، ونفي سنة (٧٣٠هـ/١٣٣٠م)، إلى الفيوم من

١ العسقلاني، الدرر، ج ١، ص ٣٩٢.
٢ العسقلاني، الدرر، ج ١، ص ٣٩٢.
٣ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٤٢٦.
٤ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ٢٣٥.
٥ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ١٨٣.
٦ أنظر: المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٣٣٠ – ٣٣٣.
٧ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ٢٤١.
٨ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص ٧٨.
٩ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ١٦٣.

في القاهرة من جذامى وبرصان[١]، لأسباب غير واضحة، ولكن يبدو أنه قد يكون لها علاقة بالمرض، ونفي صلاح الدين الدوادار سنة (٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، إلى صفد بسبب ترفعه ومعاملته رفقاءه بتكبر[٢]، أما نائب غزة الأمير يونس الأعور فقد عزل من نيابة غزة ونفي إلى القدس الشريف بطالا بسبب كثرة المرافعة (يظهر أنها الشكوى) [٣]، ونفي البعض نتجية لسوء سيرته مثل الأمير أرغون شاه الذي نفي إلى دمشق، فقد قال ابن الصيرفي عنه "كان وزيرا وأستدارا في مصر، الذي نفي بسبب سوء سيرته فقال ابن الصيرفي عن ذلك : "وباشر الوزارة والأستادرية بمصر فلم تحمد سيرته ولا سريرته فإنه كان من الظلمة المتمردين والعتاة المتجبرين، وهو من آحاد مماليك نوروز الحافظى ثم نفي إلى دمشق وتكلم له أرباب الدولة حتى أنعم عليه فيها بإمرة وباشر بها أستدارية السلطان والأغوار واستراح المسلمون منه"[٤].

ويلاحظ أنه على الرغم من القيام بنفي البعض، إلا أنه كان يرتب ما يكفيهم، أو حتى ينعم عليهم باقطاعات في الأماكن التي ينفون إليها، فقد نفي عدد من الأمراء المسجونين سنة (٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م)، إلى الشام بعد أن أفرج عنهم، ورتب لهم ما يحتاجونه كل يوم[٥]، وأما الأمير إينال الجكمي الذي كان منفيا في القدس، وسنة (٨٢٧هـ/١٤٢٤م)، فقد أعاده السلطان وأنعم عليه باقطاع بيبغا المظفري الذي عزل من منصب أتابك العسكر[٦]، والأمير طرباي الذي أفرج عنه من سجن الاسكندرية ونقل إلى القدس الشريف بطالا ليقيم غير مضيق عليه بعد أن أنعم عليه بألف دينار سنة (٨٢٨هـ/١٤٢٥م)[٧]، والأمير طيبغا الطويل الذي أخرج بطالا إلى القدس سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٦م)، بعد أن أفرج عنه من السجن حيث رتب له ما يكفيه[٨]، والأمير أرغمون أمير خور الذي كان مسجونا ونفي بطالا على القدس، ورتب له كل ما

١ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ١٣٢.

٢ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص، ١٦٧–١٦٨.

٣ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣ ص ١٩.

٤ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣ ص ٣٩٠.

٥ بن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٢٨– ٢٩.

٦ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٦٩.

٧ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٧٧.

٨ ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق، الجزء الثالث، تحقيق محمد أمين وسعيد عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص ٢٩٢؛ وأنظر: ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٢، ص ٢٧٦؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٢٩.

يحتاجه[١]، وعندما تم نفي الأمير بوري الأحمدي الذي أخرج سنة إلى القدس (٧٨٠هـ/١٣٧٨م)، أنعم عليه بنظر مسجدي القدس والخليل[٢]، وكذلك الأمير بكلمش العلائي الذي أفرج عنه من سجن الاسكندرية ونفي إلى القدس سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٨م)، أنعم عليه بنصف بيت لحم ونصف بيت جالا عوضا عن الشيخ الصفوي[٣].

ومما يلاحظ في عقوبة النفي عند المماليك أن عددا ممن كان يتم نفيهم كان يتم إعادتهم من المنفى، أو السماح لهم بالعودة من المنفى وإلغاء العقوبة عنهم، لا وبل إن الأكثر من ذلك أن بعض هؤلاء كان يتم استدعائهم من منافيهم وإسناد مناصب هامة لهم، ومن أمثلة ذلك الأمير ططر الذي كان منفيا في القدس فطلبه السلطان إلى القاهرة وعينه أمير مجلس عوضا عن الأمير إينال النوروزي بحكم استقراره أمير سلاح عوضا عن الأمير قجق العيساوى بحكم استقراره أتابك العساكر عوضا عن بيبغا المظفرى[٤]، والأمير أشقتمر المارداني الذي عزل من نيابة حلب ونفي إلى القدس ثم أعيد لتولي نيابة حلب مرة أخرى[٥]، والأمير طشتمر بن عبد الله الذي قبض عليه السطان الظاهر برقوق ونفاه إلى القدس ثم عاد وولاه نيابة صفد ثم نيابة حلب[٦]، والأمير أشقتمر الذي أستدعي وهو مقيم بالقدس بطالا، وعين لتقليده وحمله إلى الشام، والأمير تمر بغا المنجكي وعلى يده خلعته، وقد كان أشقتمر منفيا في القدس منذ سنة (٧٨٠هـ/١٣٧٨م)[٧]، وفي سنة (٧٩٦هـ/١٣٩٣م)، رسم السلطان بالأفراج عن الأمير قنقباي وإحضاره من القدس إلى إلى غزة، وأمروا مباشريه بتكفية يرقة واحتياجه[٨]، كما خلع على كمشبغا الفيسي الذي كان منفيا بدمياط[٩]، ويذكر ابن الصيرفي أنه في سنة (٨٣١هـ/١٤٢٧م)، "خلع السلطان على أسنبغا الطيارى وأمره بالتوجه إلى غزة ويحضر نائبها تمراز ويحضر أيضا بيبغا المظفرى من القدس الشريف...، قدم الأمير بيبغا من المظفرى من القدس الشريف ونزل في بيت الأمير أيتمش واعطى تقدمة شرباش قاشوق

١ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص ٢٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٣.

٢ المقريزي، السلوك، ج ٥، ص ٥٢.

٣ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٣، ص ٦٦٦؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١ ص ٤٧٣–٤٧٤.

٤ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣، ص ٥١.

٥ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٣، ص، ٣٠٧–٣٠٨.

٦ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٣٠٤.

٧ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١، ص ١٣٨، ٧٨٠،٢٧١.

٨ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١ ص ٣٨٦.

٩ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣ ص ١١٦.

ووظيفته امير مجلس"[١]، وأحضر الأمير أيتمش الخضري الذي يبدو انه كان منفيا من القدس سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م حيث قال الصيرفي عن ذلك : "وفي رابع عشرينه قدم الأمير أيتمش الخضري من القدس وتتابع حضور الأثقال بأمتعة العساكر وأحمالهم وتأهبت الأعيان للملاقة"[٢].

كما كان يتم إلغاء العقوبة عن بعض المنفيين بعد أن يشفع البعض لهم، ومن أمثال هؤلاء الأمير أرغون شاه الذي كان وزيرا وأستدارا ونفي إلى دمشق وتكلم وله أرباب الدولة حتى أنعم عليه فيها بإمرة[٣]، وفي سنة (٧٩٢هـ/١٣٩٣م)، تغير خاطر السلطان على الأمير دولات باي الحسني وأمر بنفيه إلى مكة فخرج إلى الخانكاه، ثم شفع فيه الأتابكي أزبك فعاد إلى داره[٤]، وكذلك الحال بالنسبة للأمير سودون الأشقر الذي نفي إلى القدس بطالا سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٢م)، ثم وقعت فيه الشفاعة ورسم له بالتوجه إلى دمشق على إمرة تقدمة ألف[٥].

يظهر أن من كان يتم إعادتهم من النفي وإسناد وظائف هامة إليهم ترجع إلى الحاجة إليهم للعمل في هذه الوظائف وبخاصة أنهم غالبا ما يكونون قد شغلوها من قبل فيقوم السلطان باستدعاء بعض الأمراء الذين كان هو نفسه قد نفاهم من قبل، كما كان يقوم بإعادتهم إلى وظائفهم السابقة أو تعينهم في وظائف جديدة. وفي حالات أخرى كان السلاطين يعيدون من النفي وإلى العمل بعض من نفاهم السلاطين الذين سبقوهم في الحكم.

ويبدو ان البعض من النواب والأمراء كان يختار التوجه إلى منطقة معينة بعد أن يستعفي السلطان من العمل، أو بعد عزله من منصبه بعد آخذ إذنا من السلطان بذلك أو بدونه، مثل أيتمش نائب صفد الذي مرض بالفالج وأراد أن يستعفي ويقيم بالقدس سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٦م)، فأجيب إلى طلبه [٦]، كما استعفى الأمير شيخ الصفوى سنة (٧٩٢هـ/١٣٩٠م)، السلطان من نيابة غزة وسأل الإقامة في القدس فرسم له بذلك[٧]، ورتب له ما يكفيه، فقال الصيرفي عن ذلك : " فأجيب إلى سؤاله ورتب له من الجوالى

١ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣ ص ١٣٥.
٢ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣ ص ٢٧٢.
٣ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣ ص ٣٩٠.
٤ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٣، ص ٢٥١.
٥ الصيرفي، نزهة النفوس ج، ٣ ص ٢٨.
٦ اليوسفي، نزهة الناظر، ص ٢٨٧ – ٢٨٨.
٧ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٢، ص ٧١.

كل سنة مبلغ ألف درهم، وأنعم عليه السلطان بألف دينار فسافر إلى القدس من غير ترسيم ولا قيد..."[١]، والأمير طشتمر الدويدار الذي استعفى السلطان من نيابة حلب سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م وطلب الإقامة ببيت المقدس بطالا، فنقل إليها[٢]، والأمير آقبغا الذي عزله السلطان من نيابة الشام سنة (٨٠٤ هـ/١٤٠٢م)، فتوجه إلى القدس بطالا[٣].

يلاحظ أن أسباب النفي في العصر المملوكي لم تقتصر على الأسباب السياسية فقط، بل إنه تم نفي أعداد أخرى من الثائرين والمتآمرين على السلاطين، ومن المتهتكين، أو نتيجة للوشاية، أو تغير السلاطين عليهم، ولمنع البعض من الكلام والخطابة حتى لا يؤثر على الناس، ولكن الملاحظ أنه وفي حالات معينة كان لا يتم التضييق على المنفيين، لا وبل إنه كان يخصص لبعضهم ما يكفيهم من الرواتب والإقطاعات، وحتى أنه كان يسند لهم بعض الوظائف في المناطق التي يتم نفيهم إليها، وهو ما يمكن أن نطلق عليه بأنه عملية نفي خفيف قد يكون الغرض منه هو تغييبهم عن مصر، لأنه من المفترض أن تكون الأوضاع الاوضاع الاقتصادية للمنفيين صعبة حيث كان يتم نفي غالبيتهم بطالين أي بدون عمل.

خاتمة:

أظهرت الدراسة النتائج التالية:

- أن عقوبة النفي في العصر المملوكي لم تكن ظاهرة عابرة أو محدودة، بل كانت ظاهرة واسعة، وأسلوب عقوبة لجأ إليها غالبية السلاطين والأمراء لإبعاد خصومهم ومن يشكون في ولائهم، ومن يقومون بأعمال مخالفة لسياسة السلاطين والدولة.
- أن المنفيين ينتمون إلى جميع فئات المماليك الاجتماعية بدءا من بعض الخلفاء العباسيين في مصر، وبعض السلاطين المخلوعين عن الحكم، وأبناء وعائلات بعض السلاطين المتوفين، ونواب السلاطين في مصر وبلاد الشام، وكبار الأمراء المماليك، وأرباب الوظائف العسكرية والإدارية والقضائية، والبطالين، والمتآمرين أو الثائرين على السلاطين، والمتهتكين وغيرهم.

١ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١ ص ٤٥٨.

٢ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج ٣، ص، ٨٧.

٣ المقريزي، السلوك، ج ٦، ص ٧٨.

- كانت دمياط وقوص والإسكندرية وأسوان ومنطقة الواحات (ألواح)، هي أهم أماكن النفي في مصر، وفي بلاد الشام كل من القدس، والشام، ودمشق، والكرك، وطرابلس، وحلب، وصفد، وغزة، وصرخد، والصبيبة، والمرقب، وحماة، ومصياف، وفي الحجاز مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكل من القسطنطينية وجزيرة قبرص خارج حدود الدولة المملوكية
- احتلت القدس التصنيف الأول والأعلى من حيث عدد المنفيين إليها، كما انها كانت في بعض الأحيان المكان الذي يفضله المنفيين على غيره من المناطق الأخرى لدرجة أن بعضهم كان يوسط آخرين لدى السلاطين لتغيير مكان نفيه إليها.
- كان البعض يختار القدس كمكان للنفي الطوعي أو الاختاري بحيث أنهم كانوا يستأذنون السلاطين بعد عزلهم من مناصبهم بالسماح لهم بالإقامة فيها.
- في حالات كثيرة لا توضح المصادر التاريخية أسباب توقيع عقوبة النفي، وتكتفي بذكر الحدث فقط.
- كان هناك أسباب متعددة لتوقيع عقوبة النفي يتقدمها الخصومة السياسية والثورات والمؤامرات، ثم يليها البطالين والمتهتكين وغيرهم.
- أستخدم النفي بالأساس كنوع من العقوبة، ومن المفترض أن تكون الأوضاع الاوضاع الاقتصادية للمنفيين صعبة حيث كان يتم نفي غالبيتهم بطالين (بدون عمل)، ولكن يلاحظ أنه وفي حالات معينة كان لا يتم التضييق على المنفيين، لا وبل إنه كان يخصص لبعضهم ما يكفيهم من الرواتب والإقطاعات، وحتى أنه كان يسند لهم بعض الوظائف في المناطق التي يتم نفيهم إليها.
- جرى في حلات عديدة إلغاء عقوبة النفي واستدعاء المنفي إلى مصر أو السماح له بالعودة، وأكثر من ذلك فإنه كان أحينا يتم استدعاء الشخص المنفي وإعادته إلى وظيفته السابقة أو تعينه في وظيفة جديدة.
- أن سبب تفضيل القدس لتكون مكانا للنفي يرجع إلى أسباب سياسية ودينية واقتصادية وعلمية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا، المصادر:

- ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، الجزء الأول، القسم الأول تحقيق محمد مصطفى، فرانز شتاينر – فيسبادن.
- بيبرس، المنصوري، نائب السلطنة في مصر (ت ٧٢٥هـ) :

- التحفة الملوكية في الدولة التركية: تاريخ دولة المماليك البحرية في فترة ٦٤٨ – ٧١١ هجرية، نشره وقدم له ووضع فهارسه عبد الحميد صالح حمدان، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- مختار الأخبار، تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى عام ٧٠٢هـ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٣م.

– ابن تغري بردي، جمال الدين أبيي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٦م.
– الجوهري، أبو النصر إسماعيل بن حماد، (ت ٩٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، الصحاح، تاج اللغة وسر العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤.
– ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن (ت ٧٧٩هـ – ١٣٣٧م)، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق، الجزء الثالث، تحقيق محمد أمين وسعيد عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
– العسقلاني، الحافظ ابن حجر (٧٧٣ – ٨٥٢هـ):
– إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، (د، ن)، (د.ت).

– الحنبلي، أبو اليمن القاضي مجير الدين (ت ٩٧٢هـ/١٥٢١م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق محمود عوده الكعابنة، الطبعة الأولى، الخليل، مكتبة دنديس، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م، الجزء الثاني.
– ابن دقماق، إبراهيم محمد أيدمر العلائي، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق كمال عز الدين علي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.
– الذهبي، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ – ٧٤٨هـ)، دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل مروة، تقديم محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.
– السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، أحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، المجلد الأول، (ب.ت).
– السيوطي، الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢ ج، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٨م.
– الصيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٣م.
– ابن طولون، محمد الصالحي الدمشقي (ت ٨٥٣هـ):

- إعلام الورى بمن ولي نائبا بدمشق الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.

- ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي محمد بن أحمد (ت ١٠٩٨هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه ووضع حواشيه عبد القادر الأرناؤوط، حققه محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق–بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- العيني، محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، الجزء الأول، تحقيق محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٢هـ – ٢٠١٠م.
- أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين (٧٣٢ هـ/ ١٣٣١م)، تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي الأسدي الدمشقي (٧٧٩–٨٥١هـ=١٣٧٧–١٤٤٨م)، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م.
- ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (٧٠١ – ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

- المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق ودراسة أحمد حطيط، الطبعة الأولى، عالم الكتب، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- الموسوعة الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، الكويت، مطبعة ذات السلاسل، ١٩٨٩م.
- النويري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٩، تحقيق : نجيب مصطفى فواز و حكمت كشلي فواز، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت (ب،ت).
- ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، ٢ ج، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

ثانيا، المراجع:

- البخيت، محمد عدنان، مملكة الكرك في العهد المملوكي (د.ن)، ١٩٧٦.
- الرفاعي، هالة نواف يوسف، السجون في مصر في العصر المملوكي: ٦٤٣ – ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨م.
- الطل، عثمان، الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي ومنجزاته العمراني في فلسطين: ٦٥٣ – ٧٥٤ هـ/ ١٢٥٥ – ١٣٤٥م، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الأول، يناير، ٢٠١٥م، ص ص ٢٩٥ – ٣٢٩.
- علاء طه، علاء طه رزق حسين، السجون والعقوبات في مصر " عصر السلاطين المماليك"، القاهرة، عين للدراسات الإنسانية والاستراتيجية، ٢٠٠٢م.

- فوجو، محمد أحمد محمد، طرائق وأساليب المماليك في القضاء على الثورات في مصر وبلاد الشام (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م.
- نصر الله، سعدون عباس، رحيل الصليبيين عن الشرق الأوسط في العصور الوسطى، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٩٥م/١٤١٦هـ.

المراجع الأجنبية :

Ghassan Weshah, The Policy of Exile and Exclusion in the Mamluk State, International Journal of History and Cultural Studies (IJHCS), Volume 4, Issue 1, 2018, PP 110-120.